وفشلت اسرائيل في الحرب الاخيرة في تحقيق ما بدأته في حرب الليطاني (تصفية الوجود الفدائي نهائياً في جنوب لبنان)، مما دفع اصحاب وجهة النظر الثانية، في اسرائيل، الى نفي وجود اي احتمال للحسم العسكري النهائي، في الحرب الاسرائيلية ـ الفلسطينية. ويبدو ان هذا الرأي او المفهوم كان الاساس للعمليات المحدودة المباشرة ضد مواقع الفدائيين في الجنوب، والتي عرفت باسم «هجمات رفول»، نسبة الى رئيس الاركان الاسرائيلي رفائيل ايتان، والتي بدأ تنفيذها منذ نيسان (ابريل) ١٩٨٠، وتميزت بطابع العمليات الصغيرة والمتنوعة والمستندة الى دمج وسائل متعددة ومتطورة، براً وبحراً وجواً. والاساس الذي انطلقت منه هذه العمليات «هو ان الحرب ضد [الفدائيين] لا يمكن حسمها. وحتى اذا احتلت [اسرائيل] لبنان كله، وانتقلت قواتها من بيت الى آخر وقتلت عرباً، فسيظهرون من جديد. على هذا الاساس عملت اسرائيل دون توقف من اجل تخفيف ضرر [الفدائيين]، الى الحد الاقصى... وقد حرصت دائماً، في حربها ضدهم، في الاخيرة] فقدت الحكومة حاسة الوقت وحاسة المدى [او حجم العمليات الحربية] وحاسة الهدف»(٨). ونتيجة لذلك فشلت في تحقيق اية نتيجة «حيث اتضح ان القصف الجوي لا يمكن ان يقضي على [فدائيين]»(٩). كما ان استخدام الجيش النظامي، بشكل كثيف، لا يمكن أن يحطم قوة حركة تنتهج اسلوب حرب العصابات، «وكما فشل رؤساء حكومات فرنسيين في الجزائر ورؤساء اميركيين في فيتنام، هكذا فشل بيغن في تحقيق ذلك، بواسطة عمليات القصف في المؤخرة ومحاولة تحطيم القاعدة اللوجستية او تصفية قادتها»(١٠). والنتيجة، التي يتوصل اليها اصحاب هذا الرأي، هي ان الجيش الاسرائيلي لا يستطيع التغلب على حركة قومية او شل قدرتها على ادارة حرب عصابات، «وعندما يستوعب، الجاهل الامني، بيغن هذه الحقيقة، عندئذ سيتحسن [وضع اسرائيل]، وتكف عن القيام بأعمال حمقاء لا يمكن تقدير ضررها السياسي»(١١).

فرض وقف اطلاق النار على اسرائيل

وكما فشلت اسرائيل في تحقيق الحسم العسكري، في الحرب الاخيرة، كذلك فشلت ايضاً في تحقيق اية نتيجة، على الصعيد السياسي. ويلاحظ ان الحكومة الاسرائيلية لم تعلق اهتماماً على الجانب السياسي، منذ بداية تصعيدها العسكري الاخير ضد المقاومة، في العاشر من تموز (يوليو) الماضي، وهذا امر مستغرب في حد ذاته نظراً للانعكاسات السياسية السلبية، التي لا يزال تأثيرها حياً، على صعيد علاقاتها الخارجية، اثر افتعالها لأزمة الصواريخ في لبنان وقصفها للمفاعل النووي العراقي. ويبدو ان قرارات الحكومة الاسرائيلية، بصدد هذه الحرب، كانت تتخذ دون اي تقييم سياسي، اي دون الاخذ بعين الاعتبار، للنتائج السياسية المتوقعة بعد تنفيذ قراراتها تلك. ويلاحظ ان هذا الجهل قد وصل ذروته، في قرار قصف بيروت الذي تلى تنفيذه بيان صادر عن مكتب رئيس الحكومة بيغن، «محا [فيه]، عملياً، الفرق بين مواطن ومحارب، في تأكيده على نية اسرائيل مواصلة الهجوم، ضد قواعد الفدائيين ومقر قياداتهم؛ حتى اذا كانت واقعة بين السكان المدنيين»(١٢).